

## تركيا والاهتمامات الجديدة بأفريقيا

*Turkey and new interests in Africa*حجازي محمد السعيد<sup>1</sup><sup>1</sup> جامعة وهران 2- الجزائر. med-hadjazi@outlook.fr

تاريخ الاستلام: 2020/08/03

تاريخ القبول: 2020/10/12

تاريخ النشر: 2020/10/22

**ملخص:** على خلفية المنافسة المتزايدة في الساحة الأفريقية برزت تركيا كواحد من اللاعبين الجدد الذين يسعون إلى توسيع نشاطهم الدبلوماسي والتجاري مع مختلف البلدان الأفريقية لتتجه نحو أفريقيا بسياسة جديدة وتعمق علاقاتها مع دول القارة. ولوضع مكانة استراتيجية في أفريقيا تهدف سياسة أنقرة في المقام الأول إلى ضمان المصالح من خلال التصدير وخلق فرص الاستثمار باستخدام القوة اللينة بإبراز صورة شراكة متساوية مع الدول الأفريقية لتعيد تركيا تعريف مصالحها وتوجيه سياستها الخارجية تجاه القارة.

**كلمات مفتاحية:** تركيا، المصالح، أفريقيا، القوة الناعمة.

**Abstract:**

Against the background of increased competition in the African arena Turkey has emerged as one of the new players who seek to expand their diplomatic and commercial activities with various African countries to move towards Africa with a new policy and deepen its relations with the countries of the continent. To place a strategic position in Africa, Ankara's policy aims primarily to secure interests through export and create investment opportunities using soft power by projecting an image of equal partnership with African countries to redefine Turkey's interests towards the continent.

**Keywords:** Turkey; interests; Africa; soft power.

## مقدمة:

بالرغم من أن تركيا لم تكن لها مشاركة استعمارية سابقة في البلدان الأفريقية، إلا أنه كان هنالك انتعاش متزايد في علاقاتها مع القارة منذ التسعينات، لتصل العلاقات ذروتها بعد عام 2005 وهو ما يمكن أن يكون بشكل أساسي موضحا بالروابط الثقافية المهمة التي يشتركون فيها، لتبدأ السياسة الخارجية التركية في التغيير وينصب تركيزها على أفريقيا كبلد مانح جديد في العلاقات السياسية والاقتصادية مع دول جنوب الصحراء الكبرى وتكثيف حضورها بشكل ملحوظ، بعد أن كان تركيزها على دول آسيا الوسطى والشرق الأوسط. وما يجدر الإشارة إليه أن العلاقات الخارجية نحو أفريقيا تعاني تحولات رئيسية بجهات غير تقليدية بما في ذلك الصين والهند كقوى تنشّط علاقاتها بقوة مع القارة ما يوفر علاقات بين الأفارقة والفاعلين التقليديين وغير التقليديين.

إن علاقات تركيا مع أفريقيا لها جذور تاريخية وثقافية وخلال العقد الأخيرين سعت الدولة الحديثة إلى إقامة علاقات مهمة مع القارة بعد انفتاحها على أفريقيا عام 1998 وخصوصا مع وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة لتصبح تركيا نشطة بثبات في أفريقيا ويتم إعلان سنة 2005 عام أفريقيا.

لتكمن أهمية هذه الورقة في كونها تعالج قضية ذات أهمية في الساحة الدولية وهي الحضور التركي الجديد في أفريقيا حيث ستحاول الدراسة تحليل ومناقشة الدوافع الاستراتيجية في السياسة الخارجية التركية والأولويات في القارة الأفريقية كما سنتناول طبيعة العلاقات لتركيا في أفريقيا والتحديات التي تواجهها السياسة الخارجية التركية في أفريقيا، كما تبحث في الأسباب الكامنة وراء عودة الإهتمام التركي بالدائرة الأفريقية وأهميتها لموقف تركيا بعد غياب طويل في الساحة الأفريقية.

ما يجدر الإشارة إليه أن آليات المشاركة الاستراتيجية لتركيا في القارة قائمة على أربع ركائز سياسية دبلوماسية وأمنية، واقتصادية تنمية وثقافية. لتتابع تركيا منذ 2002 سياسة خارجية قوية ومتماسكة للغاية بهدف زيادة توطيد علاقاتها مع دول أفريقيا اقتصاديا من خلال زيادة البعثات الأجنبية وزيارات منتظمة وإقامة قمم رفيعة المستوى، ومن خلال توسيع العمل الإنساني والمساعدات الإنمائية لشعوب المنطقة كل هذا

مدفوع بمجموعة من المصالح في القارة، فما هي الدوافع الاستراتيجية وراء هذه التحولات الجديدة في السياسة الخارجية التركية والأولويات تجاه القارة الأفريقية في ظل تنامي دور القوى الناشئة والفواعل التقليدية في أفريقيا؟

ليتم طرح الفرضية التالية: الحضور التركي بأفريقيا مدفوع بمجموعة من الأسباب في جوهرها المصالح الاقتصادية والسياسية في ظل بيئة النظام الدولي المتعدد الأقطاب وتحولات البيئة الجيوسياسية في المناطق الإقليمية لتركيا.

وفي محاولة للإجابة على هذه الإشكالية، واختبار مدى صحة الفرضيات تم تقسيم الدراسة إلى أربع محاور كالآتي:

المحور الأول: أولويات تركيا في أفريقيا.

المحور الثاني: دوافع الاهتمام التركي بأفريقيا.

المحور الثالث: أبعاد السياسة التركية تجاه أفريقيا.

المحور الرابع: مستقبل العلاقات التركية الأفريقية.

### أولاً: أولويات تركيا في أفريقيا

احتلت الشؤون الأفريقية مكانة ثانوية في السياسة الخارجية التركية حتى الآونة الأخيرة باعتماد خطة العمل للانفتاح على أفريقيا أواخر التسعينات، ليبدأ السياسيون الأتراك بتعيين أولويات العلاقات مع البلدان الأفريقية وتلعب تركيا الآن أهمية كبيرة بتكوير علاقات طويلة الأمد مع هؤلاء البلدان، حيث أنه ولسنوات عديدة أعطت السياسة الخارجية التركية أولوية منخفضة جداً للعمل مع البلدان الأفريقية بتركيز الحكومات التركية المتعاقبة حول تطوير العلاقات مع العالم الغربي والمناطق المجاورة<sup>1</sup>.

### 1. إعادة النظر في السياسة الخارجية التركية تجاه أفريقيا وجنوب الصحراء الكبرى

تاريخياً، كانت علاقات تركيا أكثر رسوخاً مع شمال أفريقيا حيث شكلت المنطقة جزءاً مهماً حتى الفترة الاستعمارية مقارنة بمنطقة جنوب الصحراء الكبرى حيث التأثيرات والعلاقات التركية تعتبر جديدة

نسبيا تعود إلى النصف الأخير من القرن العشرين عندما نالت معظم هذه الدول الاستقلال من القوى الاستعمارية الأوروبية فيما عدد قليل من البلدان على طول البحر الأحمر مثل السودان والصومال وإريتريا وجيبوتي لم يكن لتركيا معها موطئ قدم وبقية أفريقيا جنوب الصحراء، لتكتسبت منطقة شمال أفريقيا اهتماما كبيرا من قبل صناع القرار الأتراك لسببين: الأول، شمال أفريقيا ذات الأغلبية المسلمة التي تشترك في اتصالات تاريخية مع العصر العثماني، والسبب الثاني شمال أفريقيا وأراضيها الأوسع يجعلها مهمة للشعب التركي الذي يربط نفسه مع هذه المنطقة. عوامل جعلت شمال أفريقيا منطقة مهمة لتركيا سياسيا ثم الحفاظ على العلاقات الاقتصادية مع هذه المنطقة منذ إعلان الجمهورية التركية سنة 1923.

خلافًا لحالة شمال أفريقيا، هناك سببان أدى إلى اهتمام أقل عند صانعي السياسة الأتراك بمنطقة جنوب الصحراء تاريخيا، الأول أن المنطقة تعتبر بعيدة جدا جغرافيا، ثانيا منطقة مليئة بالصراعات والمشاكل وهي الصورة السلبية السائدة للمنطقة<sup>2</sup>. يمكن أن تكون علاقات تركيا مع أفريقيا مقسمة إلى ثلاث فترات: الفترة الأولى تغطي علاقات الدولة العثمانية مع أفريقيا حتى قيام الجمهورية التركية عام 1923، الفترة الثانية من 1923 إلى 1998 يمكن أن ينظر إليها باعتبارها واحدة من العلاقات التركية الأفريقية في أدنى مستوياتها، الفترة الثالثة، منذ 1998 موقف خطة عمل أفريقيا وهنا كان إحياء العلاقات التركية الأفريقية وبعد 2005 تحولت العلاقات إلى مصلحة نشطة<sup>3</sup>.

## 2. البحث عن المكانة الإقليمية والدولية

بعد نهاية الحرب الباردة وما تلاها من تفكك للإتحاد السوفياتي مهد الطريق لتركيا نحو زيادة الوصول إلى مناطق مختلفة من العالم، وفي كتاب بعنوان "العمق الاستراتيجي: الموقف الدولي لتركيا" خصص الوزير أحمد داوود أوغلو ثلاث مواقع جغرافية كمناطق النفوذ المحيطة بتركيا: حوض الأرض (البلقان والشرق الأوسط والقوقاز)، الحوض البحري (البحر الأسود، شرق البحر المتوسط، الخليج وبحر قزوين)، الحوض شبه القاري (أوروبا وشمال أفريقيا وجنوب آسيا والشرق الأوسط وشرق آسيا). ليؤكد داوود أوغلو أن تركيا هي آسيوية وبلقانية وقوقازية، دولة شرق أوسطية ومتوسطة وذات مسعى للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي. بالتالي من

الضروري مراعاة للموقف الجيوسياسي لتركيا كوسيلة للإنفتاح تدريجيا على العالم والتحول الإقليمي إلى تأثير عالمي عن طريق قدرة تركيا على استخدام موقعها الجغرافي الاستراتيجي وتراثها الثقافي بالتزامن مع أوراسيا والشرق الأوسط وجنوب الصحراء الكبرى، إنها الميزة الجيوسياسية لتصبح تركيا لاعب عالمي. في هذا السياق زادت المشاركة في أفريقيا مشاركة لا تعتبر بديلا بل توسيع المجالات التقليدية للسياسة الخارجية التركية.

على ضوء ذلك، طورت تركيا سياسة متعددة الأبعاد لتنوع علاقاتها مع القارة الأفريقية من خلال التجارة والمساعدات وآليات الوساطة في حل النزاعات ومحاولات بناء الدولة. ولعل من أسباب المشاركة التركية في أفريقيا هو سعيها للانضمام في الاتحاد الأوروبي الذي يبدو هدفا بعيدا بشكل متزايد، بالإضافة إلى البيئة السياسية والأمنية الديناميكية وتحول التحالفات في الشرق الأوسط الذي كان له تأثير بشأن السياسة التركية تجاه أفريقيا، لتعتبر كعوامل زادت وأجبرت تركيا للانضمام إلى القارة لتسعى أنقرة نحو بناء تحالفات في أفريقيا من خلال اتفاقيات تجارية وتبادلات ثقافية<sup>4</sup>، لتشكيل التحالفات الدولية والموقع الجغرافي والقدرات البشرية والاقتصادية، إضافة إلى الروابط التاريخية في تشكيل سياسات الدولة ضف إلى قضية الهوية التي تمثل تصور الدولة لنفسها في وجه بيئتها الجغرافية.

بالرغم من أن إفريقيا لم تكن مركز التوازن الاستراتيجي الذي تستهدفه السياسات الإقليمية التركية، إلا أن القارة عادت لتجذب الانتباه التركي من خلال التوجهات الجديدة لسياسة تركيا الخارجية مع وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة أوائل عام 2002، في إطار ما يسمى بالسياسات العابرة للحدود التي اعتمدتها الحكومة التركية، ليصبح الجديد في القضية التركية بخصوص الإهتمام بأفريقيا خلال السنوات القليلة الماضية وتعمق هذه الاهتمامات عندما تولى داوود أوغلو وزارة الخارجية وأعلن وشدد على أن تكون سفارات تركيا في أفضل المواقع داخل البلدان الأفريقية.

إن اهتمام تركيا بأفريقيا ليس جديدا ولا عاجلا لكن الانتباه المكثف الجديد هو ما انعكس في المؤتمر الأول للقمّة التركية الأفريقية الذي عقد في اسطنبول سنة 2008، أما جذور العلاقات بين تركيا وأفريقيا تعود إلى المبادرة الأولى التي كانت بافتتاح أول سفارة تركية بجنوب الصحراء سنة 1926. وفي عام 1998 أصدرت تركيا وثيقة عن وجهتها المستقبلية في أفريقيا ما يسمى "بخطة العمل الأفريقية" التي تعتبر سعيًا لتعزيز

علاقتها الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية مع القارة وقد عبرت هذه السياسة الاقتصادية عن نفسها في عدة مجالات دفعت التعاون بين الطرفين عام 2005 إلى الأمام وتعزيز انفتاح أنقرة على القارة.<sup>5</sup>

حتى وقت قريب كان من غير المتصور أن تظهر تركيا اهتماما كبيرا بأفريقيا حيث لم يكن متوقعا أن تكون للقارة أهمية ضمن السياسة الخارجية التركية الجديدة إلى أن تقرر فتح 15 سفارة جديدة عام 2008 وإقامة التعاون الأول بين تركيا وأفريقيا في القمة المنعقدة بين 8 و12 أوت 2008 باسطنبول بمشاركة ممثلي 50 دولة أفريقية، افتتاح سفارات كان علامة تدل على تغيير سياسي تجاه أفريقيا وفي السياسة الخارجية التركية وتعبير نشط عن الموقف التركي تجاه القارة.<sup>6</sup>

### 3. تعزيز الفرص الاقتصادية

كانت المشاركة المتزايدة لتركيا بأفريقيا جزءا من هدف أوسع لوضع نفسها كلاعب ذو سياسة خارجية فعالة ومشاركة واسعة النطاق ومتعددة الأوجه، ليشكل السعي وراء الفرص الاقتصادية من خلال التجارة واحدة من محركات أقراص الإهتمام وقد تم التركيز مؤخرا على القارة ما أثار أسئلة حول ما هو موجود في علاقة تركيا بدول القارة الأفريقية؟ وهكذا اضطرت تركيا إلى إيلاء اهتمام أكبر إلى جوانب أكبر للعلاقة مثل الاستثمار والمساعدات الإنسانية التي تقدم المزيد من الفوائد المباشرة لبلدان القارة ليتعلق الإهتمام التركي بتعزيز النفوذ في المسرح العالمي ويشكل السعي التركي وراء الفرص الاقتصادية من خلال التجارة واحد من أكثر الدوافع المهمة للتركيز على أفريقيا الأمر الذي أثار تساؤلات حول هذا الإهتمام.<sup>7</sup>

إن تغير البنى الإقليمية للجغرافيا السياسية دور كبير في تزايد إهتمام تركيا وانضمامها إلى التدافع الجديد نحو أفريقيا ويرى بعض المحللون أن تعطل محادثات الانضمام للإتحاد الأوروبي وسع مجالات نفوذ تركيا خارج المناطق الجغرافية التقليدية لتصبح أفريقيا من أولويات مصالح تركيا، من جهة أخرى تدهور العلاقات مع نظام الأسد في سوريا وأخيرا مع الأنظمة العربية الأخرى في مصر وكذا الإضطرابات من أحداث ما يسمى الربيع العربي في تونس وليبيا حيث وصلت تركيا إلى انخفاض في أرباح أسواقها.<sup>8</sup>

لقد أصبحت أفريقيا من المناطق الرئيسية للقوى الناشئة التي تطمح إلى رفع وزيدة مكانتها وأهميتها الدولية، السبب الرئيسي هو تحول الاقتصاد العالمي الذي خلق طلبا غير مسبوق على المعادن ومصادر الطاقة، لتجعل القارة الأفريقية منطقة جغرافية واقتصادية وجيوسياسية ذات أولوية في أجندة الدول، لتتخطى تركيا مدفوعة بعدة عوامل كمحاولة تنوع علاقاتها الاقتصادية وإعادة تكوينها في السياسة العالمية.

تقليديا، كانت السلطات التركية تنظر إلى بعض من مناطق أفريقيا ثانوية لمصالحهم لتظهر علاقات تركيا بأفريقيا في زي جديد نهاية التسعينات بنهضة متغيرة لا سيما تجاه دول جنوب الصحراء الكبرى وتصنفها من ضمن أولوياتها بانفتاح تدريجي على الاقتصاد والترابط المالي والتجاري.

من منظور تركيا قد أصبحت أفريقيا ضمن أولوياتها نتيجة مجموعة من الدوافع الأساسية كمحاولتها البحث على الأسواق الجديدة والسعي للحصول على مكانة كممثل عالمي، حيث حاولت تصوير نفسها كشريك نشط للمساعدات الإنمائية وما ساعدها في ذلك هو عدم وجود ماضي استعماري مع أفريقيا<sup>9</sup>.

### ثانيا: دوافع الاهتمام التركي بأفريقيا

يبدو أن انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي هو طموح غير قابل للتحقيق بشكل متزايد، بالإضافة إلى ذلك كان للتحالفات في الشرق الأوسط تأثير كبير على أنقرة للمشاركة في المنطقة. بالتالي الوضع الجيوسياسي أكثر مرونة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وما نتج عنه من تحول في التحالفات يشير إلى أن تركيا من المرجح أن تواصل جهودها الدبلوماسية المكثفة في أفريقيا حيث تسعى البلاد إلى بناء قاعدة شركاء أكثر أمانا<sup>10</sup>.

انفتاح تركي على القارة نتيجة للتحول الداخلي في تركيا والتغيير في سياسة الاقتصاد العالمي، حيث أن الانخراط التركي مدفوع بجملة من الأسباب من أهمها تنوع بدائلها التجارية تماشيا مع التغيير في السياسة العالمية وتكوين طاقة اقتصادية، تغيير قاد النظام الدولي لتحديد مصالحهم في ظهور نظام جديد لترد تركيا على ذلك من خلال تعريف متعدد الأبعاد في السياسة الخارجية وتنمية الاقتصاد لتصبح أفريقيا جزءا لا يتجزأ من التصميم الجديد في سياستها الخارجية<sup>11</sup>.

السؤال المطروح لماذا ظهرت تركيا في القارة؟ يعتبر البعض مصلحة البلاد غير متوقعة فهي لا تزال تبحث على إجابة واضحة عند شركاء إفريقيا ومع ذلك افتقار تركيا لتاريخ استعماري وتركيزها على شراكة متساوية مع دول القارة نشر تفاؤلا حول مستقبل نشط بين القادة الأفارقة والأتراك حيث لا يزال يتعين تحديد مدى إمكانية أن تساعد هذه النماذج والخطابات في بناء علاقة تعاون مستدامة ومنفعة متبادلة<sup>12</sup>.

### 1. الأسباب السياسية والإستراتيجية:

تقع تركيا في مكان فريد كدولة كبيرة في منطقة الأفروأوراسيا ما يجعلها دولة مركزية ذات هويات إقليمية متعددة وغير مقيدة في هوية واحدة أو منطقة واحدة، هذه الإقليمية المتنوعة توفر الهيكل لتركيا للقدرة على المناورة والتحرك في وقت واحد في أكثر من مرة واحدة في الأراضي ما يزيد من نطاق تأثيرها ونفوذها. تركيا لديها رؤية ذات نطاق أوسع وعالمي بحكم موقعها المثالي في نفس الوقت مع قربها من أفريقيا عبر شرق البحر الأبيض المتوسط بالتالي موقع جغرافي إستراتيجي يؤكد مكانتها كدولة مركزية فهي ليست مجرد جسر يربط بين طرفين بل دولة تقع على حدود العالم الإسلامي والغربي.

إن الخصائص الجيوسياسية التاريخية تجعل تركيا ذات عمق إستراتيجي وتفعيل مكانتها كلاعب عالمي واستخدام هذا العمق بحاجة إلى تبني نشاط أجنبي غير انعزالي، بسياسة متعددة الأبعاد لا تقتصر على البعد الغربي بل تتجاوز الحدود المباشرة للبلد نحو تشكيل البيئة الخارجية بطريقة تحقق مصالحها.

يوضح مما سبق أن وعي وإدراك تركيا بمزايا موقعها الجيوسياسي يسمح لها أن تلعب أدوارا مختلفة على مستوى العديد من الدوائر الجيوسياسية بما في ذلك الغرفة الأفريقية حيث سعت الحكومة التركية إلى بلورة رؤية تتعلق بالظهور في دور دولي مؤثر ومتعدد الأبعاد، لتعمل تركيا على الإستفادة من الإنتماءات الجغرافية والثقافية والسياسية من أجل دعم نفوذها الدولي من خلال دور في كل دائرة وتحقيق مصالحها.

إن الدافع التقليدي لأي دولة التحرك نحو دول أخرى وهو بالدرجة الأولى يكون دافع سياسي، ويتعلق الأمر بتنمية العلاقات الثنائية وتكثيف الزيارات الرسمية بفتح السفارات والقنصليات لخدمة المصالح

العليا للدولة وأهدافها. بالنسبة لتركيا فإن عملية إعادة تأهيل سياستها الخارجية تجاه أفريقيا في الآونة الأخيرة جاءت بعد أن أخذت في الاعتبار تطوير العلاقة مع القارة.

وفقا للباحثين، فإن تحقيق العلاقات السياسية التي أقامتها أنقرة مع دول القارة بشكل عام هو جزء من محاولة لخلق تفاعلات جديدة مع كيانات أخرى غير الاتحاد الأوروبي، ليظهر تأثير هذه الروابط السياسية في الدور الكبير الذي لعبته أصوات أفريقيا أثناء تصويت مجلس الأمن على مقعد العضو غير الدائم في أكتوبر 2008، حيث صوتت 51 دولة من أصل 53 دولة أفريقية لصالح تركيا مما يعني أن تركيا سعت وستسعى في المستقبل للاستفادة من وزن التصويت الأفريقي في الجمعية العامة للأمم المتحدة خدمة لقضاياها. جاء التصويت بطلب من تركيا ودعمها في هذه المسألة مواجهة لمنافسيها الأوروبيين بالمقابل وعدت الدول الأفريقية بتقديم دعم قوي لقضايا القارة أمام مجلس الأمن الدولي في حال حصولها على مقعد غير دائم في المجلس. من جهة أخرى وافق الاتحاد الأفريقي على انضمام تركيا إليه بصفت مراقب عام 2003 ثم وافق على رفع عضوية تركيا كشريك استراتيجي عام 2008 نفس عام انعقاد القمة التركية الأفريقية لتصبح تركيا ذات مؤشرات قوية لتنفيذ سياسة جديدة تجاه القارة تهدف نحو تعزيز العلاقات في مختلف المجالات.

## 2. الأسباب الاقتصادية والاستثمار:

يعتبر المحدد الاقتصادي في طليعة المحددات الأساسية وربما حتى الأهم فيما يتعلق بالتحرك التركي نحو القارة الأفريقية بمواردها الضخمة والمتنوعة والأسواق الواعدة واستثماراتها التي لا نهاية لها من الفرص. لتوضيح الأمر من الضروري توزيع هذه المفردات على أكثر من فقرة واحدة لتوضيح اهتمام تركيا بتوسيع اقتصادها واستثمارها وتجارها والفرص الاقتصادية، خاصة وأن القارة تشهد منافسة من تصاعد القوى الناشئة الآسيوية مثل الصين والهند واليابان وكوريا الجنوبية وإيران والدول الأوروبية والولايات المتحدة.

ليس هناك شك في أن تركيا تتحرك نحو أفريقيا وهي بالتأكيد تدرك أهمية موقعها وقيمتها الاستراتيجية وتذكر وضعها الاقتصادي ووزنها في الموازين التجارية في الساحة الدولية، حيث تعد تركيا اليوم واحدة من أفضل 20 دولة اقتصادية في العالم تأتي في المركز 18 بعد هولندا و تمثل أفريقيا سوقا واعدة وجديدا للصادرات التركية، وهكذا منذ نهاية التسعينات سعت تركيا إلى بناء جسر جديد بينها وبين القارة بهدف إيجاد منفذ للمنتجات التركية حيث قفزت التجارة التركية بنحو 4,5 مليار دولار بين تركيا والدول الأفريقية

عام 2013 إلى 17,5 مليار دولار عام 2015، لتصبح تركيا بذلك أحد شركاء التنمية باستخدام العديد من العوامل بما فيها: -الإعتماد على الوكالة التركية للتنمية التعاون الدولي ذات مكاتب تنسيق في 20 دولة وتعمل في العديد من البلدان بأفريقيا وآسيا وأوروبا وتقدم المساعدات الإنمائية للدول الشريكة من خلال أنشطتها. -الإستفادة من أنشطة اتحاد رجال الأعمال والصناعيين التي تنظم الاجتماعات السنوية لرجال الأعمال ورؤساء غرف التجارة في تركيا والدول الأفريقية بما في ذلك الاجتماع الثالث الذي استضافته اسطنبول تحت رعاية ودعم وزير التجارة الخارجية التركي بين 3 و 17 ماي 2008. -الاعتماد على عضويتها في بنك التنمية الأفريقي أكبر بنك مالي بأفريقيا الذي قبل عضوية تركيا ومكنها من المساهمة في البنك بالتالي دعم العمليات الاقتصادية التركية في القارة.

-إنشاء المنتدى التركي الأفريقي وهو منتدى يعقد بشكل دوري على أعلى مستوى بين الطرفين لتعزيز ومتابعة علاقة الطرفين في مختلف المجالات.

تتم تركيا بأفريقيا بالنظر إلى حاجاتها إلى موارد الطاقة الأحفورية من نفط وغاز طبيعي التي تعتبر غائبة فيها، هنا يمكن لأفريقيا أن تقدم الدعم لتركيا مقابل هذه الاحتياجات بأسعار تفضيلية حيث يمثل النفط 44% من الاستهلاك التركي للطاقة، تنتج حوالي 5,2 مليون طن من النفط الخام سنويا ما يعادل 7% من استهلاكها الحالي من النفط حيث تستهلك 30 مليون طن، بالتالي تواجه عجزا نفطيا بنسبة 93% من الاحتياجات السنوية الفعلية، بهذا فإن الاتجاه التركي نحو أفريقيا للبحث عن الموارد الطبيعية وفي مقدمتها النفط والغاز الطبيعي لا يبدو ضروريا فحسب بل بالأحرى عاجلا للحصول على هذه الطاقة القيمة خصوصا أن أفريقيا تنتج أكثر من 10 ملايين برميل من النفط يوميا ما يعادل 11% من إنتاج النفط العالمي حسب أرقام 2010 و 2015، لديها 80 مليار برميل من الاحتياطيات وفقا لتقديرات الأمم المتحدة أي ما يعادل 8% من احتياطيات الخام في العالم، كل هذه الأرقام و البيانات الخاصة بالنفط والغاز الطبيعي تشجع تركيا على الإنفتاح الاقتصادي نحو المنافذ الأفريقية لاسيما أن حاجة تركيا للطاقة يستمر في الزيادة على ضوء معدل النمو الاقتصادي الحالي والذي لا يقل عن 5% سنويا وهو واحد من أعلى معدلات النمو الاقتصادي العالمي<sup>13</sup>.

### 3. الأسباب الثقافية:

لا يزال البعد التركي الأفريقي للعلاقات على طريق المزيد من المخاوف ليس فقط لتركيا ولكن بالنسبة للبلدان الأفريقية، ليتم تعزيزه من خلال إنشاء الحوار التركي الأفريقي بهدف تقليص الفجوة الثقافية وخلق موقف مشترك بشأن ما يسمى بصراع الحضارات من خلال إنشاء مراكز ثقافية على الجانبين والتوسع في برامج تعليم اللغة التركية في الدول الأفريقية، وبالتوازي مع هذه المسارات الثنائية أطلقت تركيا مسارا جديدا من خلال تأطير علاقاتها مع مختلف البلدان الأفريقية و المجتمع المدني الأفريقي الذي اعتبرته تركيا شريكا رئيسيا في تعزيز العلاقات الثنائية وتنمية أفريقيا في جميع المجالات.

تم الإتفاق خلال المنتدى على إنشاء مجموعة العمل التي تتضمن موضوعات المساعدات الإنسانية والإمائية ومكافحة الفقر والصحة وسلامة الغذاء والماء والبيئة والعلم والتكنولوجيا وحقوق الإنسان والحكم الرشيد والسلام والأمن، حيث ستلتقي هذه المجموعات مرة كل سنتين لرصد الأحداث في إطار برنامج العمل وتحديد ما يلزم لضمان تعاون مشترك بين المجتمع المدني والمؤسسات الأفريقية ولذلك تسعى تركيا إلى توسيع تعاونها ونفوذها مع أفريقيا من خلال عدة صكوك بما فيها منظمة التعاون الإسلامي، إنها المنظمة التي تعتبر الترويج للتضامن بين الدول الأعضاء وتعزيز التعاون فيما بينها بمجالات اقتصادية وثقافية وتعليمية في طليعة أهدافها<sup>14</sup>.

#### ثالثا: أبعاد السياسة التركية تجاه أفريقيا

إن خطاب السياسة الخارجية التركية تجاه أفريقيا بني على ركيزتين، الأولى تتمثل في أهمية العلاقات التاريخية بين تركيا والبلدان الأفريقية حيث لا توجد ذاكرة سيئة مع الأفارقة وهذا يؤدي إلى ركيزة ثانية من ركائز الخطاب السياسي التركي تجاه القارة الذي يأخذ شكل خطاب واضح ضد الإستعمار حيث أن وزير الخارجية داوود أوغلو أكد مرارا أن تركيا ليست مثل الآخرين مشيرا على وجه التحديد إلى الدول الغربية التي لها ماضي استعماري في أفريقيا إضافة إلى ذلك الخطاب التركي تجاه القارة الذي يقوم على فكرة "الصديق" حيث حاربوا ضد الإستعمار مع الأفارقة، بذلك يرون في علاقاتهم بالقارة أنها قائمة على المساواة والإحترام

المبادل والتعاون المشترك واتخاذهم موقفا ضد الخصوم، لتتكون سياسة تركيا تجاه أفريقيا من عدة أبعاد وجوانب:

### 1. الأبعاد السياسية والدبلوماسية والأمنية

شهدت السياسة التركية تجاه أفريقيا نشاطها في عام 1998 حيث كانت خطة عمل الإنفتاح على أفريقيا والتي كانت تستهدف على وجه التحديد تحسين الوضع السياسي والاقتصادي والتنموي والعلاقات الثقافية بين تركيا والدول الأفريقية، حيث تضمنت الأهداف زيادة الأعداد الدبلوماسية الأتراك والبعثات في القارة والتبادلات الدبلوماسية رفيعة المستوى مع أفريقيا وزيادة المساعدات الإنسانية والتنمية وأصبحت جهة مانحة لبنك التنمية الأفريقي، وفي عام 2002 واصلت حكومة حزب العدالة والتنمية العملية التي بدأتها الحكومة التركية السابقة، وفي عام 2003 أعدت التجارة الخارجية التركية استراتيجية لتحسين الإقتصاد والعلاقات مع البلدان الأفريقية لتحصل سنة 2005 على صفة مراقب في الإتحاد الأفريقي لتعلن تركيا سنة 2005 باعتباره "عام أفريقيا" في تركيا، وتصبح سنة 2008 تركيا "شريكا استراتيجيا" للإتحاد الأفريقي مما مهد الطرفين للتعاون وعقد قمة في اسطنبول بحضور 50 دولة.

لتلعب تركيا دور الممثل الجديد في مجالات عديدة مع إيلاء أهمية خاصة للسلام والاستقرار في القارة، والذي انعكس في مساهمات الدولة في البعثات المنتشرة، وقد استخدمت تركيا النفوذ السياسي والمشاركة لدعم ترشيحها للحصول على مقعد غير دائم في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في الفترة ما بين 2009-2010 لكسب تصويت جميع البلدان الأفريقية تقريبا.

انخرطت تركيا بأفريقيا في برنامج طموح لإنشاء بعثات دبلوماسية في دول أفريقيا وسعت نحو الإفتتاح المتبادل للسفارات في أنقرة، حيث تم إنشاء سفارات متعددة، أنظر الجدول رقم 1: يوضح سفارات تركيا بأفريقيا

| السنة | البلد                                                               |
|-------|---------------------------------------------------------------------|
| 2009  | كوت ديفوار، تنزانيا                                                 |
| 2010  | أنغولا، الكاميرون، غانا، مدغشقر، مالي، أوغندا                       |
| 2011  | غامبيا، موريتانيا، موزمبيق، الصومال، جنوب السودان، زامبيا، زيمبابوي |
| 2012  | بوركينافاسو، غابون، ناميبيا، النيجر                                 |
| 2013  | تشاد، غينيا، جيبوتي، إريتريا                                        |

Source: Research paper, Africa programme, 2015, P 6.

لتصبح تركيا الدولة الأولى في العالم التي لديها تمثيل دبلوماسي في كل دولة من دول القرن الأفريقي، لكن في بعض الحالات كأفغولا والكاميرون وتشاد تعتبر السفارة رمزية أكثر منها جوهرية بالرغم من أن التجارة مع هذه الدول قد ارتفعت في الآونة الأخيرة، في حين هناك حدود لما يمكن أن تفعله هذه البعثات الصغيرة لتعزيز المصالح التركية، كما لها مهام في عدة دول أفريقية كجمهورية الكونغو الديمقراطية، إثيوبيا، كينيا، نيجيريا، السنغال، جنوب أفريقيا والسودان.

على الرغم من أن جنوب الصحراء الكبرى كان لديها فقط سفارة بتركيا عام 1997، إلا أن هناك حاليا 25 دولة من جنوب الصحراء الكبرى لها سفارة بأنقرة، دول مثل موريتانيا وغامبيا التي أنشأت بعثات ربما يكون أمرا مفاجئا نظرا لتفاعلها البسيط مع تركيا ضف لوجود الصومال الذي يعكس أهمية في السياسة التركية محاولة حل نزاعات هذا البلد.

كما عززت تركيا الحضور في الساحة الأفريقية من خلال الزيارات فبين عامي 2009 و 2011 كانت هناك 37 زيارة لأفريقيا وخلال نفس الفترة شهدت تركيا 1976 زيارة من قبل القادة الأفارقة من رؤساء ووزراء ورؤساء برلمان ووزراء خارجية، بهذا فقد انخرطت تركيا بشكل انتقائي ومتواضع في مناطق الصراع الأفريقية وشاركت عام 2010 في مصر لرئاسة المؤتمر الدولي للمانحين لإعادة إعمار وتنمية دارفور تحت رعاية منظمة المؤتمر الإسلامي حيث تعهدت بتقديم ما بين 65-70 مليون دولار من المساعدات الإنسانية.

كما صوت البرلمان التركي على نشر قوات حفظ السلام في الإتحاد الأفريقي الذي وافقت عليه الأمم المتحدة في مالي وجنوب أفريقيا الوسطى. وفي ماي 2015 ساهمت تركيا ب 58 فرد في ست عمليات للأمم المتحدة لحفظ السلام في أفريقيا، بالسودان 12 وكوت ديفوار 8 ومالي 1 ودارفور 26 وجمهورية أفريقيا الوسطى 1. كما أن لتركيا سبعة أكبر عدد من السفن البحرية في العالم، ففي النصف الأول من عام 2014، قامت البحرية التركية بزيارات إلى 28 ميناء للدول الأفريقية والتي شملت الجولة الأولى رأس الرجاء صالح لترسو قافلة أخرى من السفن الحربية التركية بميناء السودان في أبريل 2015 بالنسبة للتدريبات المشتركة مع البحرية السودانية وقد ساهمت تركيا منذ عام 2009 في عمليات مكافحة القرصنة المتعددة الجنسيات بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بخليج عدن<sup>15</sup>.

يرجع جزء كبير من الشعبية التي تتمتع بها تركيا إلى نموذج الإنفتاح على الغرب، التناوب السلمي للسلطة بين أحزابها السياسية والاقتصادية والتقدم الذي حققته قيادة حزب العدالة والتنمية، حيث أصبحت الإقتصاد العالمي 18 من حيث الناتج المحلي الإجمالي على نطاق أوسع وآفاق النمو في العقود المقبلة. موقع تركيا الإستراتيجي كممر بين أوروبا وآسيا ونظامها السياسي وتراثها الثقافي القديم وارتباطها بالدول الأوروبية من خلال عضويتها في G20 ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية والمنظمة الاقتصادية والتنمية وحلف الشمال الأطلسي مما جعلها واحدة من القوى الناشئة، الأمر الذي مكناها من لعب دور إستراتيجي يوفر رؤية شاملة يمكن أن يجعلها تتعامل مع الوضع الأفريقي العام بما في ذلك الظروف السياسية والأمنية والحاجة إلى الموارد، وتعتبر على المسؤولية عن مستقبل الأجيال وتلبية تطلعات القارة السمراء في إطار إستراتيجي للمصالح التي تكمن وراء الأمن البشري وتحقيق مصالح لكلا الطرفين مما يساهم في تحقيق المصالح الأفريقية وإعطاء مركزية للدور التركي كوسيط مقبول بين الشمال والجنوب.

من جهة أخرى وسعيا منها لاستعادة النفوذ في مجالها الإقليمي والدولي، تستخدم تركيا مجموعة من الأدوات لتحقيق أغراضها وزيادة دورها كمظلة للعمل المشترك، لتحاول توسيع نفوذها على المنظمات

الإقليمية لتتمكن من الحصول على مكانة الشريك الاستراتيجي داخل الاتحاد الأفريقي وهكذا تحاول تركيا تأسيس علاقات مهمة تربطها بالقارة الأفريقية على أمل بناء قوتها الناعمة والتبادل التجاري مع أفريقيا.<sup>16</sup> وفي قراءة للتواجد التركي بالقارة نسجل الآتي: الجدول رقم 2: يوضح المشاركة التركية في أفريقيا

|                     |                                                           |
|---------------------|-----------------------------------------------------------|
| 12 أبريل 2005       | منحت تركيا صفة المراقب بالإتحاد الأفريقي                  |
| 5 ماي 2005          | تعيين سفارتها بأديس أبابا المعتمدة لدى الإتحاد الأفريقي   |
| 10 ديسمبر 2008      | إعلان الإتحاد الأفريقي تركيا كشريك استراتيجي              |
| ماي 2005            | اعتمدت تركيا سفارتها في أبوجا لدى                         |
| في 2008             | أصبحت جزء من منتدى الهيئة الحكومية الدولية لشركاء التنمية |
| جوان 2008           | اعتمدت سفارتها في دار السلام لدى جماعة شرق أفريقيا        |
| فبراير 2008         | عضو في بنك التنمية الاقتصادي وصندوق التنمية الأفريقي      |
| أواخر 2009          | اثنا عشر سفارة تركية                                      |
| سنة 2017            | واحد وأربعون سفارة تركية بأفريقيا                         |
| سنة 2018            | عدد السفارات الأفريقية بأنقرة إلى اثنا عشر                |
| سنة 2017            | ارتفاع عدد السفارات الأفريقية بأنقرة إلى اثنا وثلاثون     |
| في 25 ماي من كل سنة | تنظم تركيا فعالية "يوم أفريقي" وتعلق أهمية لسلام أفريقيا  |

Source: Journal of Aro-Asian studies, N° 1, 2019, P 21.

إن النموذج التركي يركز بقوة على أهمية الأخلاق "ethics" من خلال تقديم المساعدات الإنسانية والتنمية والتركيز على الأخلاق ما يجعل تركيا استثنائية خاصة فيما يتعلق بتركيزها على النموذج الأخلاقي في علاقاتها مع الأفارقة على عكس الصين والجهات الفاعلة التقليدية، نموذج قائم على المساواة السياسية المتبادلة والنمو الاقتصادي وبناء السلام والشراكة طويلة المدى.

على الرغم من أن تركيا تجنب التدخل المباشر بأفريقيا باعتمادها على القوة الناعمة والدفاع القوي والتعاون والأمن تجاه القارة، إلا أنها توفر الموظفين وتساهم في سبع بعثات لحفظ السلام في القارة وهي: بعثة

الأمم المتحدة المتكاملة الأبعاد لتحقيق الاستقرار بمالي، بعثة الأمم المتحدة المتكاملة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في جمهورية أفريقيا الوسطى، عملية الاتحاد الأفريقي و الأمم المتحدة في دارفور، بعثة الأمم المتحدة في جنوب السودان، عملية الأمم المتحدة في كوت ديفوار، بعثة الأمم المتحدة في ليبيريا وعمليات الأمم المتحدة في الصومال. ضف إلى المساعدات الإنسانية للمتضررين من الصراع والحرب الأهلية.

في فبراير من سنة 2018 تعهدت الحكومة التركية بالتبرع بمبلغ 5 مليون دولار لمجموعة دول الساحل 5 المتألفة من بوركينا فاسو وتشاد ومالي وموريتانيا والنيجر لمكافحة الإرهاب والإتجار غير المشروع بمنطقة الساحل الأفريقي، لتعتبر بذلك تركيا ثاني قوة عسكرية للناتو بعد الولايات المتحدة الأمريكية ولديها سابع أكبر أسطول بحري في العالم، كما وتشارك في عمليات مكافحة القرصنة بخليج عدن. في عام 2017 فتحت تركيا أول منشأة عسكرية لها في الخارج بالصومال بهدف تدريب الجيش الصومالي في بلادهم ومحاربة الجماعات المتطرفة والمساهمة في استقرار المنطقة، بهذا لقد أصبحت تركيا شريكا للبلدان الأفريقية في مكافحة مستوى الإرهاب العنيف والذي يستمر حتى تدمير منطقة الساحل الأفريقي وغرب وشرق أفريقيا. وفي عام 2017 فتحت تركيا أول مرافقها العسكرية في الخارج بالصومال بهدف تدريب الجيش الصومالي في قتالهم ضد الجماعات المتطرفة والمساهمة في الاستقرار الإقليمي، هذه المنشأة العسكرية لديها القدرة على تدريب أكثر من 1500 جندي كما ساهمت في عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام، ووفقا للحكومة التركية فقد تلقى 2772 فرد أفريقي تدريباً مع عام 2015، وتوفر حالياً الموظفين وتساهم مالياً في سبع عمليات لحفظ السلام التابعة للأمم المتحدة بأفريقيا، و في عام 2018 جهزت تركيا 400 جندي صومالي تخرجوا من معسكر التدريب التركي في الصومال<sup>17</sup>.

## 2. البعد الاقتصادي بين التجارة والاستثمار والمساعدات

التجارة وخاصة الصادرات هي واحدة من أهم العوامل الدافعة في تركيز تركيا على أفريقيا حيث نمت الصادرات التركية إلى دول جنوب الصحراء بشكل متزايد منذ عام 2007 حتى عام 2013 التي بقيت

بحوالي 2,7% فقط من إجمالي قيمة الصادرات التركية في جميع أنحاء العالم وأقل بكثير إلى شمال أفريقيا ب 6,6%.<sup>18</sup>

كما كانت لتركيا مشاركة سياسية مع أفريقيا يقابلها تكثيف اقتصادي وتجاري في العلاقات بينها وبين بعض البلدان الأفريقية، على حد سواء سيستفيد كلا الجانبين من زيادة التجارة والتنمية، تعاون سيخلق فرص العمل والاستثمار ومنه يمكن تقسيم هذه المشاركة إلى ثلاث فئات تجارة وتنمية ومساعدات. حيث من الممكن رؤية التقدم في الفترة ما بين 2000 و 2008، ففي عام 2000 التجارة مع تركيا بلغت نحو دول أفريقيا جنوب الصحراء 742 مليون دولار وسنة 2008 زادت إلى 5,7 مليار دولار حسب وزارة الخارجية التركية سنة 2013. وتمثل منتجات الحديد والصلب لعام 2012 أعلى حصة من صادرات تركيا إلى دول جنوب الصحراء الكبرى بقيمة تقارب 1 مليار دولار، كما استثمرت تركيا في الاتصالات من خلال الخطوط الجوية التركية التي تمثلت في 38 وجهة في 23 دولة في أفريقيا<sup>19</sup>.

لقد أولى رجال الأعمال الأتراك قدرا كبيرا من الاهتمام بالنمو الاقتصادي في بعض البلدان الأفريقية والنظر إليها كبديل محتملة بالنظر إلى النقص في الأسواق التقليدية مثل الاتحاد الأوروبي، وبحلول عام 2017 بلغت الصادرات التركية إلى جنوب الصحراء الكبرى 4,1 مليار دولار مقابل 1,9 مليار دولار في 2007. لقد شهدت التجارة والاستثمارات التركية في أفريقيا ارتفاعا كبيرا في العقد الماضي وذلك بفضل الأعمال التجارية والفرص الاقتصادية المحتملة بالقارة وكذلك أولوية السياسة الخارجية لحزب العدالة والتنمية تجاه أفريقيا، وفي جولة قام بها الرئيس التركي أردوغان سنة 2016 أكد فيها أن تركيا هي أفريقيا هي الصديق والشريك وأن أفريقيا فريدة من نوعها ومهمة لثلاث أسباب الموارد الطبيعية وريادة الأعمال ورأس المال البشري الجنوبي ما يجعل القارة مركزا اقتصاديا.

الجدول رقم 3: يوضح تجارة تركيا مع أفريقيا (سنة 2017، بالمليون دولار)

| المنطقة      | صادرات | واردات | المجموع | صادرات | واردات | المجموع |
|--------------|--------|--------|---------|--------|--------|---------|
| جنوب الصحراء | 1,946  | 2,821  | 4,767   | 4,149  | 3,034  | 7,183   |

|         |         |         |         |         |         |                   |
|---------|---------|---------|---------|---------|---------|-------------------|
| 390,973 | 233,800 | 156,993 | 277,333 | 170,062 | 107,271 | العالم            |
| %1,8    | %1,3    | %2,6    | %1,7    | %1,7    | %1,8    | جنوب<br>الصحراء % |
| 11,668  | 4,143   | 7,525   | 6,314   | 2,285   | 4,029   | شمال أفريقيا      |
| %2,9    | %1,8    | %4,8    | %2,3    | %1,3    | %3,8    | شمال أفريقيا      |

Source: Turkish statistical institute, 2017.

تسعى تركيا إلى مضاعفة جهودها لزيادة ومضاعفة مناخ الأعمال مع أفريقيا، حيث أن التجارة وخاصة الصادرات أحد أهم العوامل الأساسية في العلاقات التركية الأفريقية، حيث أن إجمالي حجم التجارة في أنقرة مع أفريقيا سجل زيادة بمقدار 3 أضعاف منذ عام 2007 ووصلت إلى 18,9 مليار دولار في 2017 حيث بلغت إجمالي الصادرات 11,6 مليار دولار والواردات 7,1 مليار دولار.

تعتبر منطقة القرن الأفريقي أكثر المناطق التي تجذب الاستثمار الأجنبي المباشر التركي في أفريقيا مثل إثيوبيا، بلد يقع غرب ساحل منطقة القرن الأفريقي بأراضي زراعية شاسعة لتكون البلاد على رأس أولويات المستثمرين الأتراك. بالإضافة إلى كل هذا لا نتجاهل قطاع السياحة حيث عززت تركيا خدمة الطيران الجوية التركية السياحية وحسب وزارة الخارجية التركية فإنه زاد عدد السياح الأفارقة إلى تركيا تقريبا أربع أضعاف خلال السنوات الثماني الماضية من 210 ألف سنة 2006 إلى 885 ألف سنة 2015.

إلى جانب العلاقات السياسية والاقتصادية، واحدة من عناصر القوة الناعمة الملحوظة التي اكتسبت مؤخرا أهمية خاصة في التواجد التركي بأفريقيا هي المساعدات التنموية، حيث تقدم تركيا المساعدة لدول جنوب الصحراء الكبرى كوسيلة لموازنة العجز التجاري بين الدول الأفريقية وتركيا. المساعدة التركية تساهم في الأمن وبناء الدولة حيث كانت جنوب الصحراء أول منطقة في أفريقيا تستقبل المساعدات التركية عام 1985 حيث تم توفير 10 ملايين دولار من خطة الدولة منظمة إلى كل من موريتانيا وغامبيا والسينغال وغينيا بيساو والسودان والصومال وغينيا<sup>20</sup>.

توجه أفريقيا المساعدات التنموية من خلال المؤسسة الرسمية وهي وكالة التعاون والتنسيق التركية TIKA، في عام 2011 بينما انخفضت المشاركة الإنمائية الرسمية في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ولجنة المساعدة الإنمائية زاد صافي المساعدات الإنمائية الرسمية التركية بأكثر من 38 %. لقد اتخذت تركيا عدة مبادرات في السنوات القليلة الماضية في مجال التنمية على سبيل المثال استضافة الأمم المتحدة مؤتمر في 21 و 23 ماي 2010 لدعم عملية السلام بجمبوتي.

زادت المساعدة والتنمية الدولية التركية من خلال المشاريع بشكل مطرد في أفريقيا على مدى عدة سنوات، مشاريع في السودان والسنغال وبوركينا فاسو وموريتانيا والكونغو وغامبيا، ببرامج رئيسية مصممة خصيصا لأفريقيا حيث ينبغي تسليط الضوء عليها كبرنامج التنمية الزراعية شمال أفريقيا، برنامج التدريب المهني لأفريقيا وبرنامج الصحة الأفريقي<sup>21</sup>.

كان قطاع الصحة جانبا مهما في سياق المساعدات الإنسانية التركية المقدمة للدول الأفريقية حيث وقعت تركيا اتفاقيات تعاون مع 17 دولة، أثناء الفترة ما بين 2007-2010 حوالي 500 طبيب تركي وأكثر من 100 عامل صحي قدموا خدماتهم في السودان وإثيوبيا والصومال والنيجر وموريتانيا والبنين وغينيا ومالي وأغندا والسنغال. في هذا الصدد عالج الأطباء أكثر من 280 ألف مريض أفريقي وعملوا على أكثر من 53 ألف مواطن أفريقي<sup>22</sup>.

لقد زادت المساعدات التركية نحو أفريقيا من 31 مليون دولار عام 2006 إلى 183,4 مليون دولار في 2015 لتصبح أفريقيا عام 2013 المستفيد الأكبر من المساعدات التركية وأظهرت الأرقام أنه وفي عام 2015 وحده تلقت أفريقيا 395,77 مليون دولار<sup>23</sup>.

إن رغبة تركيا في أن تصبح لاعبا أكثر نشاطا في السياسة العالمية أدى إلى تبنيها دبلوماسية إنسانية بزيادة مشاركة المجتمع المدني في صنع السياسة الخارجية، حيث ساهمت العملية في ظهور تركيا كفاعل مؤثر في تقديم المساعدات الإنسانية وشريك تجاري ناشئ في أفريقيا. ووفقا لتقديرات 2014 وزعت تركيا 1,6 مليار دولار من المساعدات الإنسانية مما يجعلها ثالث أكبر دولة مانحة بعد الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة<sup>24</sup>.

### 3. البعد الثقافي:

بين عامي 1991 و2014 منحت تركيا أكثر من 4380 منحة دراسية للطلاب الأفارقة في العام الدراسي 2015 و2016 كما تم منح 1239 منحة دراسية للطلاب التابعين للدراسات الجامعية والدراسات العليا والمهتمين بالبحث الأكاديمي واللغات. وتضم الجامعات التركية حاليا حوالي 5437 طالب في التعليم العالي و116 أستاذة وأكاديميون من أفريقيا وحتى الآن تم أخذ ما يقارب 200 دبلوماسي أفريقي شارك في برنامج الدبلوماسيين الصغار الذي نظمته وزارة الخارجية التركية منذ 1992.

#### رابعا: مستقبل العلاقات التركية الأفريقية

سيتم التطرق في هذا المحور إلى بعض التحديات التي تواجه تركيا في تحقيق مصالحها الاستراتيجية بأفريقيا ومنه آفاق العلاقات بين الطرفين التركي والدول الأفريقية.

#### 1. تحديات السياسة التركية في أفريقيا

بالرغم من النجاحات التي حققتها في تطوير علاقاتها مع أفريقيا إلا أن وجودها لا يزال ضعيفا مقارنة ببقية الدول الغربية والصين وإيران مما يطرح مجموعة من التحديات لهذه العلاقات بما في ذلك على وجه الخصوص المنافسة في القارة خاصة بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية والصين وإيران وروسيا وإيطاليا... دول صراحة ناجحة في السيطرة على الموارد الطبيعية لأفريقيا وزيادة وجودها استراتيجيا وفقا للقاعدة "أيا كان من يسيطر على الاقتصاد يستطيع السيطرة على المشهد الجيوسياسي ومجالات النفوذ".

يمثل التواجد الكبير للقوى الدولية المنافسة تحديا كبيرا لتركيا حيث تحتاج إلى تبني سياسة خارجية فعالة لإقامة علاقات ثنائية مع جميع البلدان الأفريقية لا سيما بالنظر للتراث التاريخي والثقافي المشترك لتركيا مع بلدان القارة، حيث لا يزال الأفارقة ينظرون إلى الإمبراطورية العثمانية بشكل إيجابي وليست كقوة إمبريالية مثل بقية الدول الغربية التي تتنافس من أجلها كفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، هذه النظرة الإيجابية هي ميزة ينبغي أن تستفيد منها تركيا بفعالية وإيجابية.

بعد تحدي المنافسة على القارة، تواجه تركيا تحدي آخر وهو الأكثر أهمية "الحروب الداخلية" في القارة خاصة القضية الليبية التي تشكل تهديدا لأمن واستقرار القارة مما يتوجب على تركيا العمل بجدية والخروج بمبادرة حقيقية لوضع حد للصراع والحرب الأهلية بليبيا، الدولة ذات النفط والثروة و الموارد الأخرى من ذهب ونحاس ويورانيوم وموارد في ساحل البحر المتوسط بمسافة حوالي 2000 كلم تجاه تركيا. يدرك صانعو القرار التركي خطورة التحدي الذي يواجهونه وللوصول إلى المشهد الأفريقي تفضل تركيا التعامل مع الشعوب الأفريقية بمقاربة إنسانية ذات أبعاد براغماتية متغيرة تماما عن الإمبريالية الغربية، ليرتبط النهج التركي بالقيمة الحضارية لتركيا داخل القارة والمثال الرئيسي على ذلك هو حقيقة مجموع أنشطة الإغاثة حاليا المقدمة من تركيا لعدة دول أفريقية، مساعدات تفوق حجم أنشطة الإغاثة التي تقدمها الدول الغربية المتنافسة، هذا من شأنه خلق صورة جيدة في عقول القادة الأفريقية وتسهيل وصول تركيا بقوة إلى الساحة الأفريقية على جميع المستويات و المجالات.

التحدي الثالث يكمن في هجرة الأفارقة نحو الشمال ليمثل عامل ضعف لأنهم رأس مال بشري خاصة فئة الشباب كجزء لا يتجزأ من السعي لتحقيق الاستقرار والتنمية في القارة، هذا ويتطلب من تركيا أن تسعى مع بقية بلدان القارة الحد من ظاهرة الهجرة وخلق مشاريع اقتصادية وتنموية للمساعدة في تحقيق الاستقرار الاجتماعي والأمن وتمكين الشباب من لعب دور نشط في بناء قارتهم والدفاع عنها.

على الرغم من أن توجه تركيا نحو أفريقيا مدفوع بمصالحها الخاصة وهو ما مسلم به في حقل العلاقات الدولية، وهي بشكل رئيسي مدفوعة بفوائد تدرك جيدا أنه لا يمكن تحقيق هذه المصالح أو استدامتها ما لم يتحقق ويأخذ في الاعتبار مصالح الأطراف الأخرى، تقول تركيا أن نهجها يختلف عن نهج الآخرين الذي يتمثل غرضهم في استغلال الشعوب والإستفادة من ثرواتهم ومواردهم بدون جلب فوائد للسكان المحليين كما كان الحال خلال الحقبة الاستعمارية القديمة التي كان لها أثر كبير على القارة، وعلى النقيض من ذلك فإن السياسة التركية في أفريقيا تعتمد بشكل أساسي على التنمية والمساعدات الإنسانية مثل المقدمة للصومال بالإضافة إلى مصالح هائلة في تنشيط العلاقات التجارية ذات المنفعة المتبادلة.

## 2. آفاق العلاقات التركية الأفريقية

إن اعتماد تركيا استراتيجية تهدف نحو تعزيز فرص مصالحها في أفريقيا سيعطيها فرصة لتصبح لاعبا نشطا في الاقتصاد أيضا في العلاقات القائمة على أساس استراتيجي مع القارة، ما يضع البلاد في وضع فريد للاستفادة من العناصر الجغرافية الاستراتيجية للقارة والإستيلاء على مفاتيح حل النزاعات، ومع ذلك يجدر الإشارة إلى أن التنافس الدولي على أفريقيا يحتم على تركيا بناء شراكها مع الدول الأفريقية من خلال الترتيبات الاستراتيجية على أساس مبدأ المصالح المشتركة.

قد يمكن موقع تركيا الجيوسياسي من وضع ترتيبات مع بعض الدول الأوروبية خاصة مع رغبة صريحة من الاتحاد الأوروبي في إنهاء الإحتكار الصيني للمواد النادرة في إنتاج التقنيات المتقدمة وسعيها لتوفير بدائل جديدة، واحتمال سيطرتها على إنتاج بعض المعادن الاستراتيجية ليشكل بذلك انفتاح تركيا على أفريقيا جزءا لا يتجزأ من إعادة تعريف سياستها الخارجية، فمن منظور أوسع كانت الأزمة العالمية عام 2009 عاملا شدد على أهمية تنوع أسواقها لتقييم تركيا علاقات مع البلدان الأفريقية، وعلى هذا من المتوقع أن تنمو الشراكة بين الطرفين في السنوات المقبلة من أجل المصالح والأهداف الموضوعية.

إن زيادة تركيا في استخدام استراتيجيات القوة الناعمة سيزيد من رغبتها من ربط اقتصادها بدقة بالقارة بناء على ما سبق تشمل مكونات القوة الناعمة التركية التبادل الثقافي، المساعدات الإنسانية والتنمية والإغاثة... ليصبح انفتاح تركيا على أفريقيا ذو أهمية كبيرة لاسيما فيما يتعلق بالوصول إلى أسواق جديدة كوسيلة للحد من اعتمادها على الشركاء التجاريين الأوروبيين التقليديين، لتقدم أفريقيا آفاقا واعدة للصناعة والتجارة والاستثمارات التركية وفي هذه المرحلة من تطورها لم يعد بإمكان تركيا تجاهل الفرص والمنافع المتبادلة التي يمكن أن تقدمها أفريقيا، لكن هذا لا يعني أن التفاعل خال من التحديات فالقارة تعاني تحديات الفقر والاستقرار وتحدي التنمية ليعتبر الفقر أحد مجالات المشكلة الرئيسية الذي يؤثر على مشاركة تركيا في القارة، ومواجهة لمثل هذه المشكلة تحتاج تركيا أن تصبح دولة مانحة مما يسمح لها بتيسير دخولها إلى القارة<sup>25</sup>.

## 5. الخاتمة :

من خلال الدراسة تم التوصل إلى أنه وبعد فترة طويلة من الإهمال النسبي كثفت تركيا مؤخرا دبلوماسيتها وعلاقاتها التجارية مع أفريقيا خارج الجوار التقليدي شمال أفريقيا لتضع موطئ قدم في دول جنوب الصحراء الكبرى أيضا، تكثيف أدى لافتتاح سفارات جديدة بمختلف الدول الأفريقية مع خطة عمل وإعادة توجه لسياستها الخارجية ومن أجل تعزيز تواجدتها برزت كجهة مانحة تقوم بتقديم مساعدات إنسانية وهكذا أصبحت لاعبا دوليا نشطا وشريكا استراتيجيا لأفريقيا. جاء هذا الاهتمام التركي الجديد والانفتاح على أفريقيا في وقت بدأت الاقتصاديات الأفريقية تتمتع بمعدلات نمو قوية نسبيا نتيجة الإزدهار التجاري مع الصين، ما أعطى نفوذا متزايدا للصين بأفريقيا مما دفع القوى الغربية إلى إعادة النظر في سياستها الخارجية من أجل ما يعتبرونه مواجهة منافسة صينية مهددة الوصول إلى الموارد الاستراتيجية الأفريقية، وكونها حليفا للغرب من خلال عضويتها في حلف الناتو قد تنجذب تركيا إلى جانب حلفائها الغربيين لمواجهة الصين، فإلى جانب التنافس على الموارد الطبيعية هناك تسابق لتحديد المواقع الجغرافية الاستراتيجية، لتقع القارة في لعبة كبيرة حيث يشير هذا التنافس والحضور التركي على النفوذ والهيمنة.

تتضمن المشاركة التركية في أفريقيا مجالات عدة تجارة وتنمية وأمن وتوجيه نحو بناء الدولة إلى جانب المساعدات الإنسانية، ومنه يمكن اعتبار الوجود التركي في أفريقيا تعبيرا عن رغبة تركيا لعب دور أوسع وأكثر نشاطا على المسرح العالمي، لتتدخل في القارة من خلال مجموعة من الدوافع والأسباب بآليات ووسائل القوة الناعمة لتصبح قوة ناشئة في القارة على أساس نموذج اقتصادي وتنموي، وما عزز تواجدتها هو افتقار تركيا للمشاركة التاريخية ليشكل تأكيدا على الشراكة المتساوية.

إن القارة لا تزال تشكل لغزا كبيرا عند صانعي القرار التركي، قارة مليئة بالغموض والتفاعلات ومليئة بالصراعات العابرة للحدود فعلى الرغم من زيادة مشاركتها في أفريقيا خلال 15 سنة الماضية إلا أن جهودها في معالجة هذه الفجوة لا يزال ضعيفا، مثل هذا المسعى لتوطيد مكاسبها في المستقبل تبلور من خلال تعزيز روابطها السياسية والتجارية في أفريقيا.

6. الهوامش:

- <sup>1</sup> Tepecikliogu, Eyrice Elem, Economic Relations Between Turkey And Africa: Challenges And Prospects, Journal Of Sust. Dev- Law And Policy, Afe Babalola University, Vol 8, 2017, P 1.
- <sup>2</sup> Dahir, Abdinor Hassan, Reconsidering Turkish Foreign Policy Towards Sub-Saharan Africa: Rationale And Mechanisms, Report Trtworld Research Centre, Washington D.C, September 2017, P 7.
- <sup>3</sup> Ozkan, Mehmet, What Drives Turkey's Involvement In Africa?, Review Of African Political Economy, Vol 37, N° 126, December 2010, P 533.
- <sup>4</sup> Dahir, Abdinor Hassan, **Op.Cit**, P 8.
- <sup>5</sup> Sour, Lotfi, The Turkish Foreign Policy Dimensions In Africa In Ako Era, Journal Afro- Asian Studies, N° 1, Democratic Arab Center, Germany: Berlin, Avril 2019, Pp 7- 9.
- <sup>6</sup> Ozkan, Mehmet, **Op.Cit**, P 533.
- <sup>7</sup> Shinn, David, Turkey's Engagement In Sub-Saharan Africa: Shifting Alliances And Strategic Diversification, Research Paper, Africa Programme, 2015, P 5.
- <sup>8</sup> Dahir, Abdinor Hassan, **Op.Cit**, P 2.
- <sup>9</sup> Dorelli, Federico And Levaggi, Gonzalez Ariel, Becoming Global Actor: The Turkish Agenda For The Global South, Rising Powers Quarterly, Volume 1, Issue 2, 2016, Pp 103- 104.
- <sup>10</sup> Shinn, David, **Op.Cit**, P 6.
- <sup>11</sup> Ozkan, Mehmet, **Op.Cit**, P 539.
- <sup>12</sup> Bilgic, Ali And Naximento, Daniela, Turkey's New Focus On Africa: Causes And Challenges, Policy Brief, Norwegian Peacebuilding Resource Centre, September 2014, P 3.
- <sup>13</sup> Sour, Lotfi, **Op.Cit**, Pp 9- 15.
- <sup>14</sup> Ibid, Pp 15- 16.
- <sup>15</sup> Shinn, David, **Op.Cit**, Pp 6- 8.
- <sup>16</sup> Sour, Lotfi, **Op.Cit**, P 16-20.
- <sup>17</sup> Dahir, Abdinor Hassan, **Op.Cit**, P 9-15.
- <sup>18</sup> Shinn, David, **Op.Cit**, P 10.
- <sup>19</sup> Bilgic, Ali And Naximento, Daniela, **Op.Cit**, P 2.
- <sup>20</sup> Dahir, Abdinor Hassan, **Op.Cit**, Pp 11-16.

<sup>21</sup> Bilgic, Ali And Naximento, Daniela, **Op.Cit**, P 2.

<sup>22</sup> Sour, Lotfi, **Op.Cit**, P 22.

<sup>23</sup> Dahir, Abdinor Hassan, **Op.Cit**, P 16.

<sup>24</sup> Tepecikboglu, Elem Eyryce And Others, Turkish And Brics Engagement In Africa: Between Humanitarian And Economic Interests, Munich Personal Repec Archive (Mpra), March 15, 2017, P 6.

<sup>25</sup> Sour, Lotfi, **Op.Cit**, Pp 22- 23.